خطاب صاحب الجلالة

بمناسبة افتتاح مؤتمر القمة الاسلامي الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

أصحاب الجلالة :

أصحاب الفخامة :

أصحاب السمو :

أصحاب المعالي :

حضرات السادة :

قال الله تعالى في كتابه العزيز : «لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم، إنه عزيز حكيم» صدق الله العظيم.

إننا نعيش اليوم لحظة فريدة من نوعها، قلما استطاع أن يعيشها جيل من الأجيال، أو مسؤول من المسؤولين، أو أمة من الأمم المسلمة، ذلك أن الله سبحانه وتعالى أبت عنايته إلا أن تجمع صفوفنا بعد التفارق والتباعد والتنافر والتباغض وتوحد كلمتنا، وتجمعنا في هذا البلد الذي هو بلدكم لنتذاكر، ولنتعارف، ولنبدي الرأي في جميع المشاكل التي يعاني منها كل بلد مسلم ما يعاني.

سيكون كلامي لغواً إن قلت إن المغرب بلدكم هذا يرحب بكم، ففي الحقيقة ان البلاد الاسلامية كلها في مشارق الأرض ومغاربها ترحب بنا جميعاً، ترحب باجتماعنا وباجتماع كلمتنا.

إن حقبة من الزمن ليست بالقصيرة ولا بالسليمة مرت على بلادنا، فاستعمرنا وانتصب على أرضنا الدخيل وعدو الديانة الاسلامية فصار ذلك عاراً ملصقاً بنا، وبالتالي بمعتقداتنا.

فبعدما كان الاسلام وقادته الاعلام، وحكماؤه وأطباؤه وعلماؤه وفلاسفته، رواداً للبشرية، وبعدما كانوا قادة للحضارة، أصبح يقال فينا إن الاسلام يعوق كل تقدم.

إن الاسلام لا يقف حاجزاً بين من يعتقده ويعتنقه وبين كل تقدم ملموس في الميدان الحيوي والميدان التربوي وفي الميدان الاقتصادي، والثقافي والتقني.

لذا أرى لزاماً علينا أولا، وقبل كل شيء أن نعيد للاسلام مكانته، ولحضارتنا المقام الذي يجب أن تشغله.

وكيف نصل إلى هذا يا ترى ؟

نصل إليه أولا باتحاد الصفوف وتوحيد الكلمة ثانياً.

نصل إليه بمسح العار وكل ما لطخ وجهاً من وجوه المسلمين بعار لحقهم من هنا وهناك.

علينا أن لا نبقى مكتوفي الأيدي أمام الأخطار التي تهدد ديانتنا وتمس بمقوماتنا، أو من يجعلنا لا نهتز وقلوبنا لا تهتز لكل ما من شأنه أن يجعلنا دولة متقهقرة، متأخرة، وقد أحسسنا بهذا كله معشر الاخوان، وكان شعورنا شعوراً واحداً حينا ألمت بالمسجد الشريف وبمدينة القدس المطهرة تلك المصيبة التي ألمت بها، ولكن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه العظيم : «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم»، ولنعلم أن كل نقمة في طيها نعمة، إذ لم نلبث بعدما وصلنا ذلك الخبر المفجع، حتى رأينا وسمعنا وقرأنا الاحتجاجات والتنهدات والحماس، من آسيا إلى أوربا إلى إفريقيا، كل ذلك يهز الأرض هزاً ويشعر العالم بعد أن نسينا أو تناسانا. يشعره أن هناك قوة هائلة تمثل أكثر من نصف مليار من سكان هذا المعمور يشعرون شعوراً واحداً ويدينون بدين واحد ويمسحون العار بيد واحدة وبعمل مشترك.

لذا لست في حاجة إلى أن أؤكد لكم ما هو المنتظر منا.

المنتظر منا أن لا نخيب رجاء الذين ينتظرون نتائج أعمالنا، المنتظر منا أن نعطي للعالم فكرة جديدة على تجمع المسلمين، فكرة الفعالية، فكرة العمل، فكرة الواقعية، فكرة الايجابية.

علينا أن نجعل من هذه الخطوة التي بارك الله سبحانه وتعالى فيها تتلوها خطوات، ولبنة تقف فوقها لبنات، وأساسا يمكننا أن نبني عليه جداراً يجمع بين جميع المسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها.

إن إخوانا لنا في مدينة القدس وبجوار المسجد الأقصى يقاسون ويعانون، فعلينا أن لا ننساهم، ان إخواناً لنا في الدين، إخواناً لنا في الله، شردوا، حيث يعيشون تحت الخيام، منذ عشرات السنين، علينا أن لا ننساهم، ولا يمكن أن يعقل أن يطرح في مؤتمر القمة، للمنظمة الافريقية مثلا، مشكل المشردين من روديسيا، أو يطرح في الفيتنام مشكل التقسيم أو مشكل التشريد، وأن لا يطرح المشكل الفلسطيني، ذلك المشكل الذي اهتمت به أولا وبالتالي هيأة الأمم المتحدة منذ سنوات، وأصدرت فيه قرارات وقرارات يكون من العار علينا أن لا ننكب كذلك على هذا المشكل وعلى هذه الحالة المزرية التي يعانيها إخوان لنا في الدين، إخوان لنا في الله.

لا أريد أن أزيد على هذا الكلام لأن هذا المؤتمر ليس مؤتمري ولا مؤتمر فلان أو فلان، إنما هو مؤتمركم، ولا حق لي في أن أوجه، ولو بالتلويح على هذا المؤتمر الذي نريد أن يخرج منه المسلمون منتصرين متحدين وأقوياء أعزاء كرماء، إلا أنني أريد أن أرفع أزكى التحيات باسمكم جميعاً إلى أخوين لنا لا نراهم هنا نظراً لتوعك صحتهما، وهما فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة، وفخامة الرئيس جمال عبد الناصر، وأرجو لهما الصحة والعافية حتى نراهما في الدورة المقبلة إن شاء الله، يشاركاننا أعمالنا.

وبهذه المناسبة أوجه شكراً خاصاً إلى جلالة الملك فيصل الأول ملك المملكة العربية السعودية، حامي الحرمين الشريفين الذي كان من الداعين، والذي أعاننا في المغرب هنا، بالقول وبالعمل على تنظيم هذا المؤتمر وعلى تنظيم جميع جوانبه المادية والمعنوية حتى نتمكن من إنجاح أعمالنا، ومن السير قدماً فيما نقوم به من عمل مجدي لمجتمعنا، ولشعوبنا، والله سبحانه وتعالى أسأل أن يلهمنا الحكمة والتبصر، إنه سبحانه وتعالى حكيم، نرجوه سبحانه وتعالى أن يظلنا بظله، وظله هو «لا إله إلا الله، محمد رسول الله».

قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف : إن الله سبحانه وتعالى يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها، فلننتهز هذه الفرصة، ولنكن كلنا ذلك الرجل الذي بعثه الله على



رأس مائة سنة ليجدد لهذه الأمة الاسلامية دينها.

والدين في الاسلام لا ينفصل عن الدنيا، فمهما نجدد الدين نجدد الدنيا، مهما نحكم التفكير نحكم التدبير.

والله معكم، والسلام عليكم.

ألقي بالرباط

الاثنين 9 رجب 1389 — 22 شتنبر 1969